بسم الله الرحمن الرحيم

# الأدب الإسلامي وضمير الأمة

كانت الأمة في عهد الحروب الصليبية أسوأ حالاً منها في عهدها الحاضر، وها هي ذي كتب التاريخ تحدثنا عما كانت تعانيه الأمة من تأخر وفرقة وانقسام وفساد في حياتها الفكرية والاجتماعية مع ضعف روح الجهاد والعجز عن ردّ الجيوش الصليبية التي توالت حملاتها، وأجمعت أمرها على احتلال بيت المقدس، والاستيلاء على الأرض التي وصفها البابا أوربان الثاني بأنها الأرض التي تفيض لبنا وعسلا.

ومع ذلك كله فإن الأدب الإسلامي الذي أدى دوره منذ معركة الإسلام الأولى مع كفار قريش، ومع توالي المعارك الإسلامية من بدر إلى حطين أدى دوره المتميز في فترة الحروب الصليبية، وأسهم في تمسك الأمة بدينها القويم، وحضّها على مواجهة الأعداء ووصف المعارك الحاسمة ورثاء الشهداء الأبرار وتمجيد الانتصار.

ويكفي لبيان دور الشعر الإسلامي في الحروب الصليبية أن نذكر جلوس السلطان صلاح الدين الأيوبي في دمشق بعد استعادة بيت المقدس ليستمع إلى نحو خمسين شاعراً يهنئونه بذلك الانتصار العظيم.

وها هو ذا التاريخ يعيد نفسه، فلا نكاد نجد دولة إسلامية لا يحتلها عدو غاصب، أو يتهددها عدو متربص، أو تقوم فيها فتن كقطع الليل المظلم، وها هي ذي القدس يعيث فيها فساداً عدو لم يعرف التاريخ أشد منه حقدا، ولا أنكى منه لؤماً، تعينه على عداوته دول كبرى ودول صغرى ، وقد توالت ويلاته حتى لم يكد ينجو منه أحد من شعب فلسطين الأعزل، وبلغ من كثرة هذه الويلات، وتواليها ليل نهار أن لم تعد تتحرك لها ضمائر الناس ولا نخواتهم وهم يرون إخوانهم بين شهيد وسجين، ترمل نساؤهم، وتقتل أطفالهم، ويفتك الجوع والحرمان بهم.

وما نملك إلا أن نشكو بثنا وحزننا إلى الله، وما نملك إلا أن نرسلها صرخة مدوية في ضمير أدباء الأمة وشعرائها أن يقوموا بما قام به أسلافهم من قبل، بأن يوقظوا ضمير الأمة بالكلمة الطيبة لإقالتها من عثرتها، وإنقاذها مما تردّت فيه من الوهن والهوان، ومن البعد عن روح الجهاد كما يريده الله عز وجل، خالصا لوجهه الكريم، بعيدا عن التطرف والإرهاب، مع ما يحمله الأدب شعراً ونثراً من رسالة سامية في رسم طريق النهوض والتقدم، وإعداد العدة، وتقوية حصون الأمة.

رئيس التحرير